مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

الدرس اللغوي في كتاب "نظرية اللغة العربية – تأسيسات جديدة نظامها وأبنيتها – لـ "عبد الملك مرتاض" – دراسة نقدية

Linguistic lesson in the book “The Theory of Arabic Language - New Institutions for its System and its Structures - by“ Abdul Malik Murtad

أ. د. سعاد بولشفار
boulechfarsouad@yahoo.fr
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 2021/01/13 **تاريخ القبول: 2022/01/09**

I. الملخـــص:

تطرح قضايا اللغة بمختلف مستوياتها اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية في كتب الدارسين بصورة جديدة ربما تكون صادمة لموروث متداول على أساس ثقة كبيرة في دراسات واصطلاحات العلماء القدامى على الخصوص. ومن بين الكتب المعاصرة التي قدم فيها صاحبها درسا آخر لبعض قضايا اللغة الدكتور عبد الملك مرتاض في كتابه نظرية اللغة – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها– وقد جابه الباحث الدرس اللغوي التراثي والمعاصر في شتى مستوياته بجرأة بين بالاستدلال أوجه الخلل والافتقار إلى المنطق المتسم به في قضايا كثيرة. وفي هذا المقال حاولت أن أعيد النظر في قضيتين أثارهما هما قضية "التعريب" وقضية "المفاعيل" مع الرد قدر الإمكان بالدليل العلمي المعتمد على المعجم وعلى الدرس النحوي في إطار المنطق اللغوي والنحوي.

الكلمات المفتاحية: العلماء القدامى؛ التعريب؛ المفعول به؛ المفعول المطلق.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

ABSTRACT:

Language issues, at their various linguistic, grammatical, morphological and phonological levels, are presented in the books of scholars in a new way that may be shocking to a common legacy on the basis of great confidence in the studies and conventions of ancient scholars in particular. Among the contemporary books in which its owner presented another lesson on some of the issues of language, Dr. Abdul Malik Mortad in his book "The Theory of the Arabic Language" - New Foundations for its System and Its Structures - and the researcher confronted the heritage and contemporary linguistic lesson at various levels boldly between inferring the defects and the lack of logic Characterized in many cases. In this article, I tried to review two issues raised by him, namely the issue of "Arabization" and the issue of "effects", with the response as possible by scientific evidence based on the dictionary and on the grammatical lesson within the framework of linguistic and grammatical logic.

Keywords: Ancient scholars**;** Arabization**;** object**;** absolute object **;…**

المقدمـــة

تطرح قضايا النحو خصوصا واللغة عموما في كتب الدارسين بصورة جديدة ربما أقول إنها صادمة لموروث ورث على أساس ثقة كبيرة في علماء اللغة القدامى. ومن بين الكتب المعاصرة التي قدم فيها صاحبها تعليلا آخر لبعض القضايا الصرفية والنحوية واللغوية الأستاذ الجامعي" عبد الملك مرتاض " (– أستاذ جزائري ورئيس المجلس الأعلى للغة العربية سابقا وعضو مجامع و**هيئات عربية مختلفة –**) و**قد جابه الدكتور الباحث الدرس اللغوي في شتى مستوياته بجرأة وبين** من وجهته أوجه الخلل والافتقار إلى المنطق

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

التي اتسم بها. وهذا الكتاب بعنوان "**نظرية اللغة العربية – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها**"– وهو كتاب ضم جملة من الموضوعات اللغوية أو الأطروحات **المغايرة والمخالفة** للطرح القديم على اختلاف تعليلاته والتي عالجها من وجهة نظر خاصة ولعل **الإشكالية** المقترحة في ضوء هذا الكتاب الصادم والجريء هي: ما هي الأسس المنطقية التي آمن و يؤمن بها "عبد الملك مرتاض" من أجل معالجة بعض القضايا التي تضمنها كتابه؟ وإلى أي مدى يمكن تقبل واحتواء مذهبه الفكري ومنطقه التصوري في قضايا مسلّمة من جهة ومنطقية إلى حدّ ما في تقديراتها وتعليلاتها بحسب ما عالجه العلماء القدامى؟ على اعتبار تمكنهم وإحاطتهم بالأساليب اللغوية.

ومن بين القضايا التي عالجها: الجملة الاسمية، قضية المضمرات، والتقديرات، وبعض ما حمّله العلماء السابقون للنحو القرآني، وقضايا صرفية وهذا على سبيل المثال لا الحصر. وإذا كان الكتاب ردا لما حواه الدرس القديم فإلى أيّ مدى يمكن أن يساهم في تغيير مساره من القديم إلى الحديث، وهل يمكن احتواء آرائه وتقبلها بعدّها بديلا وليس مجرد آراء خاصة لا أساس لها من الصحة والمنطق؟ حسب ما سلمنا به.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى جملة من الغايات منها:

1– قراءة معمقة لبعض القضايا التي أثارها "عبد الملك مرتاض" خاصة ما يتعلق بموضوع التعريب والمفعول به.

2– الرد عليه بالدليل العلمي وبموضوعية.

3– الاستعانة بالمعاجم وكتب النحو للمعالجة الجادة وللوصول إلى الرد العلمي الصائب.

المنهجية المتبعة:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

تعد هذه الدراسة لغوية تتبعت فيها بعض القضايا بالدراسة وعدم التسليم المطلق، بالرغم من أن الكتاب يعد من أهم المؤلفات المعاصرة المثيرة للمنطق.

مقدمة الكتاب:

طرح الدكتور "عبد الملك مرتاض" في مقدمة كتابه "نظرية اللغة العربية – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها – مسار علوم اللغة وكبواتها ومسائلها. وقد بدأ المقدمة بديباجة شاعرية معبرة عن قدم ثابتة له في ميدان اللغة العربية وأسرارها. إذ قال: <<وتلكم كلمات زبرناها ودبجناها، حليناها وحبرناها، وهي بلغة القرآن سفرناها، وأفكار من العلم ناقشناها ثم قررناها، وأطراف من جميلات العربية أحييناها فسقناها، ثم ازدففناها ونصصناها، نصصناها على طبق حريري للقارئ الأريب الذي يهواها ولا يقلاها >>[1].

وبلغة أقرب إلى اللغة العربية القديمة؛ لغة الإنشاء الراقية، لغة علماء العربية في مقدماتهم يواصل شرح محتوى الكتاب: <<وإنها لصحائف، إذن، تحدثنا فيها عن وجوه من العربية، وعن ضروب من أبنيتها، وعن شؤون من نظامها، وعن لطائف من دلالاتها، كان علماء الأمة الأوَل قد طرقوا بابها، ويمموا جنابها، بل مخروا عبابها، ثم أمعنوا التولج في مداخلها ومخارجها، وفي معارفها ومجاهلها، حتى بلغوا في ذلك الغاية من الاستقراء والإضمار، والتخريج والتقدير>>.[2] وبلغة العارف المدرك يشهد للعلماء على ما قدموه من خدمة للغة العربية وتتبعها ودراستها الدراسة التي تليق بها.[3]

[1]– نظرية اللغة العربية – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها – عبد الملك مرتاض، دار البصائر للنشر والتوزيع: الجزائر، د ط، 2012 ص 5 .

[2]– المرجع نفسه ص 5–6

[3]– المرجع نفسه ص 5–6

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

ثم يعلنها صراحة أن أواخر العلماء قد قلدوا أوائلهم وذلك باستعمال المصطلحات النحوية والصرفية التي أنشئت على **عَجَل**.[1] مشيرا إلى أن معظمها تأسس في القرن الثاني للهجرة.[2] ولكن الذي حدث أن الصراط قد زاغ بهم ... ولم يسلكوا في كل ذلك سواء السبيل[3] ومن هنا بدأ الدكتور عبد الملك مرتاض لغة المواجهة والمخالفة التي كشف من خلالها عن جملة من القضايا التي ناقشها والتي حاولت بدوري أن ألخص ما طرحه في المقدمة كعتبة أولى وهامة في جملة من العناصر:

1- تسرع العلماء الأوائل في وضع بعض المصطلحات التي <<يقلق بها العلم، وتضطرب بها الممارسة، وتأباها النظرية، فلا تقوم بها مقاما سليما، ولم يكونوا فيها إذن – مع إقرارنا لهم ببذل الجهد والعنت في الاجتهاد وفضل السبق – موفقين >>[4] وكما هو مبين من الكلمة الأخيرة (**موفقين**) وكأن العلماء قد فعلوا ما لا يجب في حق اللغة العربية؟

2- اللغة العربية أكبر من كل دارس لها بمن فيهم أكابر أئمتها ؟.

3- قيام النحو العربي على كتاب سيبويه الذي كان مصدره دروس الخليل بن أحمد[5]

4- النحو العربي أعظم من أن يؤسسه رجل واحد (المرجع الأعلى للنحو العربي)- وكأنه يقصد "سيبويه" على ما أعتقد أو "الخليل بن أحمد" الذي حُمّل أمـــر

[1]- المرجع نفسه، ص 6

[2]- المرجع نفسه، ص 6 بتصرف.

[3]- المرجع نفسه، ص 6 بتصرف

[4]- المرجع نفسه، ص 6

[5]- المرجع نفسه ص 6 بتصرف

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

تأسيس النحو–[1]

5– "الآجرومية " أشهر مؤلف نحوي تعليمي بعد كتاب " سيبويه" وإن لم يزد على أن أخذ من سيبويه مركزية مضمون كتابه[2] ولست أدري أهو سعيد بالرجل أم لا؟

6– اهتمام العلماء بكل المسائل التي قرئت بها العربية حتى فيما شذ منها، أو انعدمت نظائره في الاستعمال، أو لم يُسمع فيه إلا بيتُ أعرابي محروم.

7– اندساس الخبثاء من الأعراب ليتناولوا دريهمات من جامعي العربية ورواتها الأوائل حين كانوا يبيمونهم في البادية ورواية أبيات للاستشهاد غير منسوبة إلى أصحابها.[3]

8– تعقيد العملية التعليمية للمبتدئين بالتخريجات المستحيلة، والتضميرات البعيدة، والتقديرات القائمة على المماحكة لا على المحاقة.[4]

9– جعل العلماء من النحو علما صعبا بسبب المضمرات والمقدرات بالحذف الذي كان وراءه الخيال أكثر من العلم (فلسفة معقدة لعلم بسيط).[5]

10– عدم نهوض الدرس النحوي على منطق ولا عقل ولا على قاعدة صارمة.

11– تحديد سبب التعقيدات التي استمر بها الدرس النحوي وتعلقه بالمكابرة والتباهي بين علماء الأمة إذا كانوا علماء كما وصفهم في مقدمة الفقرة <<ذلك أن

[1] – نظرية اللغة العربية – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها –، بتصرف ص 6–7 –

[2] – المرجع نفسه ص 7 بتصرف

[3] – المرجع نفسه، ص 7

[4] – المرجع نفسه، ص 8 بتصرف

[5] – المرجع نفسه، ص 8 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

علماء الأمة من الأقدمين كانوا يقرأون مسائل النحو ويقررونها على طريقة << ما بين السطور >>.[1]

مسألـــة التعريب

من القضايا التي أثارها عبد الملك مرتاض مسألة **الإعراب والتعريب** إذ ختم كلامه معاتبا العلماء في اختيار هذين المصطلحين الدالين في جانب منهما على الفحش وتحبب النساء إلى أزواجهن فقال بعد أن ذكر معنى الإعراب الذي هو بمعنى الإفصاح والإبانة: <<وكأن "العرابة" اسم موضوع من "التعريب"، وهو **ما قبح من الكلام،** وهو كما نلاحظ ذا معنى هجين في الاستعمال القديم، وهو غير استعمالنا له نحن المعاصرين. وإلا لكانت كارثة قومية، إذ يقال منه عربت وأعربت. ومنه حديث عطاء: أنه كره الإعراب للمُحْرِم، وهو الإفحاش في القول والرفث، فكأنه، إذن على الكناية>>[2] ُهذا التصريح يقودنا إلى طرح جملة من الأسئلة: لماذا يعرب عبد الملك مرتاض عن السيء من المعاني بخصوص بعض قضايا اللغة بدل التوجه إلى معاني التهذيب؟ لماذا يريد أن يترع عن المصطلح المعنى اللغوي الأقرب؟ ويقرب المصطلح إلى معاني لغوية أخرى سيئة؟ وهل كان علماء اللغة العربية جهلة بهذه المعاني إلى هذا الحد؟ وهل يكفي للحكم على جملة من القضايا أن نقف عند الملاحظة كما قال <<**كما ألاحظ**>> أم أن الدكتور قد تسرع عندما نظر إلى الأمر من زاوية واحدة وهي ذات صلة بالكلام الفاحش وبتحبب الزوجة إلى زوجها بالرغم أنه بدأ ذكر القضية بمعنى آخر وهو <<يقال: عرّب منطقه: هذّبه من اللحن>>[3] دون أن يشير إلى المعجم الذي استقى منه المعنى والسؤل ألم يستطع الباحث أن يميل إلى هذا المعنى بدل المعنى الآخر؟

[1]– المرجع نفسه ص 8 بتصرف .

[2]– نظرية اللغة العربية – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها –، ص 464

[3]– المرجع نفسه ص 463

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

فلماذا أصر على أن التعريب هو من سليل الفحش وليس من سليل المعنى اللغوي الذي جاء في معاجم من بينها معجم المقاييس، ومعجم الجيم، ومعجم لسان العرب، هل غفل عن البحث الجاد أم كان هدفه أن يهدم موروثا ويجعل من الاجتهاد اللغوي معرضا للاستهزاء والكشف عن الوجه السيء فقط ؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة تأكد من معجم **الجيم** معنى <<التعريب، تقول: عرّبت عليه أمره: إذا غيرته وأنكرته>>[1] والملاحظ أن معناه بعيد كل البعد عن المعنى الاصطلاحي المتداول فيما بيننا لأنه بمعنى **الإنكار والتغيير**. وجاء في المقاييس <<العين والراء والباء أصول ثلاثة: أحدها الإبانة والإفصاح، والآخر النشاط وطيب النفس، والثالث فساد في جسم أو عضو>>[2] و<<عربت معدته: إذا فسدت، يقال من ذلك امرأة عروب أي فاسدة>>[3] ولكن الملاحظ أن عرّب تأتي مشددة الراء في حين عرب فهي مخففة، فهل يستوي معناهما رغم الاختلاف المعجمي؟ أما في "لسان العرب" فقد شرح "ابن منظور" التعريب من زوايا مختلفة بحسب الوضع اللغوي والتداول البشري فقال: <<تعرّب أي تشبه بالعرب، وتعرّب بعد هجرته أي صار أعرابيا>>[4] وقال الليث: تعرّبوا مثل استعربوا والعرب المستعربة هم الذين دخلوا فيهم بعدُ فاستعربوا، قال الأزهري عندي قوم من العجم

[1]– معجم الجيم، سعيد بن إياس أبو عمرو الشيباني، تح: محمد فريد عبد الله، دار ومكتبة الهلال: بيروت – لبنان، ط 1، 2004، ص 567

[2]– معجم المقاييس في اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر: بيروت – لبنان، ط1، 1432– 1433– 2011، باب العين والراء وما يثلثهما، مادة عرب، ص 766

[3]– المصدر نفسه، ص 767

[4]– لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، تح: نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث: القاهرة، طبعة مراجعة ومصححة، 1434 – 2013، ج 6، (ظ، ع، غ) باب العين، ص 154

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

دخلوا في العرب، فتكلموا بلسانهم، وحكوا هيئاتهم، وليس بصرحاء فيهم>>[1]. وبهذا المعنى اللغوي يعرب التعريب عن التشبه بالعرب لسانا وحالا. والتعريب فيما نتداوله هو الانتقال من استعمال لغة أجنبية إلى استعمال اللغة العربية. وقيل إن أعرب معنى عرّب[2] . وقال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه وعرّب أي أبان وأفصح. ويقال: عرّبت له الكلام تعريبا، وأعربت له إعرابا إذا بينته له حتى لا يكون فيه حضرمة. وعرّبه: علمه العربية.

وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها؛ تقول: عربته العرب، وأعربته أيضا، وأعرب الأغتم، وعرُب لسانه، بالضم، عروبة أي صار عربيا وتعربت واستعربت أفصح.[3]

والسؤال المطروح ألم ينتبه الدكتور "عبد الملك مرتاض" إلى هذه المعاني المبثوثة في "لسان العرب" أم أراد أن يوهم القارئ أن التعريب له معنى واحد فقط وهو ما رجحه، وكأن العاملين في حقل اللغة جهلوا فأخطأوا فجاء من بعدهم ليصحح وينعت اختيارهم بالشذوذ ؟ و<<التعريب أيضا: أن يتخذ فرسا عربيا>>[4] فأين أستاذنا من هذا التعريف اللغوي أو المتداول في لغة العرب. أما المعنى الآخر فأراه من باب الارتباط بسياقه الذي يستعمل فيه وهو <<ما قبح من الكلام، وأعرب الرجل تكلم بالفحش>>[5] دون أن ننسى أن كل هذه المعاني المذكورة تدخل ضمن الإعراب عما

[1]– المصدر نفسه، ص 155
[2]– المصدر نفسه، ص 155
[3]– المصدر نفسه، ص 156
[4]– المصدر نفسه، ص 157
[5]– المصدر نفسه، ص157

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

في الضمائر. سواء ما صلح منها أو فسد. ثم إن علماءنا اختاروا الأجود من معاني التعريب لا الفاسد. وهو الذي له علاقة باللغة لا بالعلاقات بين البشر.

ومن قضايا النحو التي أثارها أيضا نظرية ***المفاعيل في النحو*** ومن بينها المفعول به الذي رأى ما يناسبه المفعول المطلق.

المفعـــــــــول به

يؤكد الدارس أن مصطلح "**المفعول به**" <<يحتاج إلى تأسيس جديد – فكان الأولى أن نطلق عليه مصطلح المفعول المطلق بحكم أنه يدل على مطلق المعنى وأكثره انتشارا في الاستعمال، في حين نطلق على المفعول المطلق التقليدي مفعول التوكيد؛ لأنه يأتي لتوكيد الكلام وترسيخه في ذهن المتلقي>>[1]، وانطلاقا من هذا الرأي تعد هذه الأمثلة (ضرب زيد عمرا)، و(أكلت فاطمة التفاحة) بحسب الإعراب الجديد مفعولا مطلقا وعليه فهل يستقيم استبدال مصطلح بمصطلح بكل هذه السهولة؟ وما رأي الدراسات النحوية في هذا الاستبدال، وما هو المصطلح الأليق ؟ هل هو المفعول به أم المفعول المطلق؟

يُعدّ المفعول به من **المنصوبات** وهو << اسم دل على شيء وقع عليه فعل الفاعل، إثباتا أو نفيا، ولا تغير لأجله صورة الفعل. فالأول نحو بريت القلم والثاني نحو: ما بريت القلم.[2]

[1]– نظرية اللغة العربية – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها، ص 467

[2]– جامع الدروس العربية – موسوعة في ثلاثة أجزاء – مصطفى الغلاييني، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، 1421هـ– 2000، ج1– 3، ج 3، ص 5 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

وجملة وقع عليه فعل في بعض المواطن جملة مجازية تحمل معنى اقتران الفعل وارتباطه بالمفعول به ارتباطا وثيقا سواء تقدم أو تأخر أو جاء وسطا. مثال ذلك أكلت سعاد التفاحة / وقوع فعل الفاعل على المفعول به. على أساس ماذا أكلت سعاد؟ والجواب: أكلت التفاحة شيئا محسوسا/ خاصة <<إذا أمن اللبس لقرينة دالة>>[1] فقد قام الفاعل بفعل الأكل وهو حدث مرتبط بزمن. ومخالفة عبد الملك مرتاض من هذا الباب فمن الأمانة أن نقف على دلالات المصطلحات دون أي تغيير في الثابت منها بنظرة عابرة تفتقر إلى الدليل العلمي، وتقترب من الإنشائية، و**المخالفة و**<< هي أن تكون الكلمة على خلاف القانون المبسط من تتبع لغة العرب والقياس المجمع عليه >>[2] هو أن المفعول به ما وقع عليه فعل الفاعل خاصة إذا كان مبينا لحقيقة وأفعال الذوات والأجناس.

والمصطلح <<هو لفظ موضوعي اتخذه الباحثون والعلماء لتأدية معنى معين يوضح المقصود>>[3] **والسؤال المطروح ألهذه الدرجة لم يفلح العلماء السابقون في وضع المصطلح المناسب في المكان المناسب كي يؤدي وظيفته بكل دقة؟ ألهذه الدرجة اقترف العلماء أخطاء في حق اللغة العربية ؟ فماذا قدمنا نحن ألسنا عالة على تراث ممتد ضارب جذوره في أرض الدراسات العربية الجادة؟ والمفعول به** هو <<اسم يدل على الذي وقع عليه فعل الفاعل بغير واسطة حرف جر. ولم تتغير لأجله صورة الفعل، وحكمه النصب>>[4]. أما المفعول المطلق <<هو المصدر الفضلة المسلط عليه عامل من

[1]– المرجع نفسه، ص 8

[2]– معجم علوم العربية تخصص– شمولية – محمد ألتونجي، دار الجيل، ط 1، 2003– 1424هـ ص 401

[3]– المرجع نفسه، ص 421

[4]– معجم علوم العربية، ص 434

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

لفظه، أو من معناه. نحو: ضربت ضربا، جلست جلوسا. وواقعه أنه اسم يؤكد عامله كالاسم الذي وقع عليه فعل الفاعل، أو يبين نوعه، أو عدده، وليس خبرا ولا حالا>>.[1]

وحمل المفعول به لمعنى التوكيد إثباتا أو نفيا مثاله: ما أكل الولد التفاحة وهو توكيد بالنفي دال على معنى غير مقترن بالمجاز. وتقابلها أكل الولد التفاحة وتحمل معنى توكيد فعل أو حدث و**المفعول به** في شق من المصطلح يصلح عليه معنى **اسم يقع عليه فعل الفاعل**، وفي شق ثان فهو من باب **المجاز**؛ مثال ذلك نصحتك فلم تسمع. أي لم تسمع النصحَ، إذ حذف المفعول به جوازا.[2] فهل عدم سماع النصح هو اسم يقع عليه فعل الفاعل أم يرتبط به فعل الفاعل وهو عدم السماع إلى النصيحة وفيها من توكيد لأمر بالسلب.

وإذا ما دققنا في المصطلح من جميع أجزائه وركزنا على (به) من مصطلح المفعول به وقلنا إنه بمعنى وقوع فعل له أثر، أو تعرض لفعل ما، مثال ذلك جملة (لم تسمع الأغنية) وطرحنا هذا السؤال ماذا فعل الفاعل بالأغنية؟ هل صد عنها وأعرض عنها وأهملها؟ فيصدق بذلك أن فعل الفاعل قد وقع على الأغنية. فكان له أثر ملموس أم أن معنى الوقوع لا يستقيم لأنه يوجد فرق بين جملتي (لم يسمع الأغنية) و(ضرب الولد الولدَ)، التي توحي بوقوع فعل الفاعل أي بوقوع حدث وهو الضرب كأثر ملموس ومرئي لا بالارتباط والإسناد كما في جملة (لم يسمع الأغنية)؟ التي لا توحي بالمعنى

[1]– المرجع نفسه، ص 436

[2]– الموسوعة النحوية الصرفية الميسرة – مرتبة ترتيبا معجميا حسب حروف الهجاء – أبو بكر علي عبد العليم، مكتبة ابن سينا: القاهرة، طبعة جديدة 2015، ص 429

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

نفسه. أم أن **الأثر في الجملتين واحد وبهذا يستقيم معنى المصطلح الذي وضعه العلماء القدامى؟**

حذف المفعول به جوازا

من المؤكدات النحوية أن المفعول به قد يحذف جوازا إذا لم يكن لوجوده ضرورة، مثل: لقد قرأت وسمعت[1] وعليه هل يمكن أن نغير **اسما وقع عليه فعل الفاعل باسم ارتبط به فعل الفاعل** إما بالإيجاب أو السلب؟ على اعتبار أن (قرأت وسمعت) فعلان يدلان على حدثين وقعا معا في زمنين مختلفين أو متقاربين أو متباعدين أو متداخلين؟

ولنضرب مثلا آخر بقوله عزوجل: {**الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآنَ**} (**الرحمن: 1**)، لإعراب القرآن بالمعنى التقليدي هومفعول به أي أن القرآن متعلق بفعل علّم وهو الفعل الذي يحتاج إلى متمم تتم به الفائدة وهو القرآن وبه يحسن السكوت لوضوحه. فالقرآن من باب المنطق ليس مفعولا به على الوجه المطرد أي الذي وقع عليه فعل الفاعل بل متعلق به فعل الفاعل. وهذا ربما من باب (مات الرجل) فالرجل قد وقع عليه الموت وليس هو الذي قام بفعل الموت (من باب المجاز وليس الحقيقة). أو بمعنى آخر <<فالاعتبار عند الحكم على الاسم بأنه مفعول به إنما هو للنسبة الكلامية، دون النظر إلى الواقع >>.[2]

المفعول به التقديري يوجد فرق بين المفعول به الحقيقي والمفعول به التقديري، ومن خلال رصد الفرق يمكن أن نبطل تسمية "عبد الملك مرتاض" المفعول المطلق بدل

[1] – المرجع نفسه، ص 429

[2] – الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة، ص 429

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

المفعول به؛ المفعول به كما ذكر سابقا هو <<الذي تعدى إليه الفعل بنفسه مثل (حفظت القرآن) (رأيت الهلال)>>[1] أما المفعول به التقديري <<هو ما تعدى إليه العامل بحرف جر مثل خرجت بمحمد فمحمد تعدى إليه الفعل اللازم (خرج) بمعنى الجر بالباء، فهو في التقدير مفعول به، لكنه لم يعرب على أنه مفعول به، بل يعرب على أنه مجرور بحرف الجر>>[2].

لم سمي بالمفعول المطلق؟

سمي بالمفعول المطلق <<لأنه غير مقيد، بما قيدت بقية المفاعيل، مثل المفعول به، المفعول لأجله، المفعول فيه، المفعول معه، فكل مفعول منها لا يذكر إلا مقيدا بشيء. فقيد المفعول به هو وجود الفعل والتصاقه به ...أما المفعول المطلق فلا قيد له من القيود>>[3] وقيد المفعولات الأخرى يتمثل في <<أنها مقيدة بحروف الجر ونحوها، فالمفعول به مقيد بالباء، أي الذي فعل بع فعل، والمفعول فيه مقيد بفي، أي الذي حصل فيه الفعل، والمفعول معه مقيد بالمصاحبة، والمفعول له أي الذي فعل لأجله الفعل، أما المفعول المطلق فهو غير مقيد>>[4] وربما مثل هذه الضوابط والقيود يجعلنا ننتصر إلى أن هناك فرقا كبيرا بين المفعول به والمفعول المطلق؛ **وبهذا ينتفي رأي عبد الملك مرتاض الذي ارتضى أن يسمي المفعول به المفعول المطلق إلا إذا كان القصد المعنى المجازي وليس الحقيقي.**

---

[1]– المرجع نفسه، ص 431

[2]- المرجع نفسه، ص 431

[3]– المرجع نفسه، ص 433

[4]– معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر: الأردن، ط 5 مزيدة ومنقحة، 2011 – 1432م، مج 1، ج2، ص 130

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

ولعل أبرز ما يمكن أن نرد به رأي عبد الملك مرتاض الوقوف عند ذكر أنواع المفعول المطلق والتي تتمثل في المؤكد لعامله والمبين لنوعه، والمبين لعدده.

أولا– المؤكد لعامله

يسمي النحاة المفعول المطلق في نحو <<قمت بالأمر قياما، مؤكدا لعامله، والعامل هنا الفعل، والحقيقة أنه في نحو هذا مؤكد لمصدر الفعل لا للفعل، لأن الفعل ما دل على حدث مقترن بزمن، أما المصدر فهو الحدث المجرد . عندما تقول: (قمت قياما) تكون قد أكدت الحدث وحده، ولم تؤكد الحدث والزمن جميعا>>[1]

ومثل هذا التفسير النحوي أو البيان النحوي يمكننا من خلاله أن نطرح هذا السؤال أيضا: فهل يمكن أن يكون المفعول به **مصدرا** ؟ على أساس أن المصدر هو ما اشتق منه الفعل وارتبط به من حيث مادة الكلمة وكان بمعنى التوكيد (**والمصدر هو الاسم الدال على مجرد الحدث الجاري على الفعل نحو حماد ومضرب**[2]، وأما المفعول به فيعد فضلة يمكن الاستغناء عنها أحيانا، أو هو اسم متمم للفائدة إذا استدعى وجوده، ومزيل للبس، ففي جملة أكلت التي لا يدل عليها سابق لفظي تحتاج إلى متمم، فحتما سيبدو الفرق شاسعا بين قول أكلت التفاحة وهي ليست مصدرا لأنها اسم فاكهة أو اسم شيء معين وقول أكلت دون إتمام. قال الرضي: << فقولك ضربت بمعنى أحدثت ضربا، فلما ذكرت بعده ضربا صار بمنزلة قولك: أحدثت ضربا ضربا. فظهر أنه تأكيد للمصدر المضمون وحده، لا للإخبار والزمان اللذين تضنهما الفعل>>[3] ومثل هذا

[1]– معاني النحو، ج 3، ص 131

[2]– قواعد اللغة العربية، مبارك مبارك، دار الكتاب اللبنان، مكتبة المدرسة: بيروت– لبنان د ط، 1982، ص 69

[3] – معاني النحو، ص 131.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

الرأي أيضا يجعلنا نرد على عبد الملك مرتاض قوله في أن **المفعول به هو المفعول المطلق.** أي أن نرد عليه **استبدال مصطلح بمصطلح آخر دون معالجة أو ذكر دليل.** وليس هذا فحسب **فالمفعول به يكون فعله معلوما في حين يكون فعل المفعول المطلق معلوما أو مجهولا ؛ مثال ذلك: ضَرب ضربا أو ضُرب ضرباً في حين إذا بني فعل المفعول به للمجهول صار المفعول به نائب فاعل لفعل مبني للمجهول؛ مثال ذلك: ضربت سعادُ سميرةً، في حينِ تحولها تصبح ضُربت سميرةُ، أما صورة المفعول المطلق فلا تتغير. وهذا رد آخر عما جاء عن المؤلف.** بالإضافة إلى هذا قد يكون المفعول به جملة اسمية أو ضميرا فهل يكون المصدر جملة اسمية أو مضمرا؟

المفعول به الجملة

قد يكون المفعول به جملة اسمية مثال ذلك علمت أنك مسافر[1]

المفعول به المضمر

وقد يكون مضمرا نحو زارني صديق، الياء في زارني في محل نصب مفعول به.[2]

المفعول به الفضلة

على اعتبار مرتبة المفعول به <<أن الأصل في الكلام أن يأتي العامل (الفعل) ويليه الفاعل (المعمول) لأنه أي الفاعل كالجزء من الفعل، ثم يأتي المفعول به لأنه أجنبي بالنسبة للفعل، ويسمى فضلة>>[3] **فكيف نسميه مفعولا مطلقا بحسب التأسيسات الجديدة المثيرة لإشكالات معاصرة؟**

[1] – قواعد اللغة العربية، ص 190

[2] – قواعد اللغة العربية، ص 188

[3] – المرجع نفسه، ص ن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

الخاتمـــة:

وقبل ذكر جملة من الملاحظات التي أختم بها هذه الدراسة أوصي الباحثين أن يطلعوا على كتاب "عبد الملك مرتاض" لتثمين الآراء أو ردها بالدليل والمعالجة العلمية القوية. ومن هذه الملاحظات:

1- بعض من هذه البدائل التي طرحها "عبد الملك مرتاض" ماهي إلا إبانة عن آراء شخصية بحسب هذه الدراسة النقدية.

2- مخالفته لمعاني المصطلحات واتجاهاتها؛ كما جاء في موضوع الإعراب والتعريب الدال في رأيه على الفحش في الكلام خاصة فيما تعلق بالتعريب. لا بمعنى الإبانة واستعمال العربية. إذ عالج الأمر من زاوية واحدة بدل أن يختار ما يناسب السياق، أو بالأحرى المعنى الاصطلاحي الذي اتفق عليه الدارسون.

3- الافتقار إلى الدليل العلمي وبذلك تعد مثل هذه القضايا ناقصة من حيث الدليل والمعالجة فلا تكفي **الفقرة الواحدة** لذكر وجه الاختلاف خاصة إذا غاب الدليل العلمي والمنطق الأكاديمي.

4- محاولة زعزعة الثوابت من خلال آرائه العابرة وهذا لا ينبغي لباحث له مسيرة علمية مميزة (الفرق بين النظرة السطحية والإنشائية والعلمية هي ركيزة كل بحث).

قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد بن فارس بن زكريا (أبو الحسين)، معجم المقاييس في اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر: بيروت – لبنان، ط1، 1432- 1433- 2011 .

2- أبو بكر علي عبد العليم، الموسوعة النحوية الصرفية الميسرة – مرتبة ترتيبا معجميا حسب حروف الهجاء –، مكتبة ابن سينا: القاهرة، طبعة جديدة 2015.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-014
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 469–486 تاريخ النشر: 10–05–2022

3- جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، تح: نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث: القاهرة، طبعة مراجعة ومصححة، 1434 – 2013، ج 6، (ظ، ع، غ) .

4- سعيد بن إياس أبو عمرو الشيباني، معجم الجيم، تح: محمد فريد عبد الله، دار ومكتبة الهلال: بيروت – لبنان، ط 1، 2004 .

5- عبد الملك مرتاض، نظرية اللغة العربية – تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها – دار البصائر للنشر والتوزيع: الجزائر، د ط، 2012.

6- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر: الأردن، ط 5 مزيدة ومنقحة، 2011 – 1432م، مج 1.

7- مبارك مبارك، قواعد اللغة العربية، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة: بيروت – لبنان د ط، 1982

8- محمد ألتونجي، معجم علوم العربية تخصص - شمولية - دار الجيل، ط 1، 2003- 1424هـ

9- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية – موسوعة في ثلاثة أجزاء – تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، 1421هـ- 2000، ج 1- 3 .